

:

(// //)

: يعد الانتماء والهوية من الحاجات الأساسية لعيش الفرد في مجتمعه وبين المجتمعات أمنًا مطمئنًا له قضية يدافع عنها ويسعى لتحقيق أهدافها في واقعه الاجتماعي، ويدعو إليها الآخر. هذا البحث عبارة عن دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف لبعض مؤشرات الحفاظ على الهوية والانتماء، وقد تناولت الدراسة بعض المؤشرات التالية:

- ١- مؤشرات الحفاظ على الهوية في الأفعال الاجتماعية.
- ٢- مؤشرات الحفاظ على الهوية في الأخوة الإسلامية.
- ٣- مؤشرات الحفاظ على الهوية في الانتماء الزماني والمكاني.
- ٤- مؤشرات الحفاظ على الهوية في مخالفة غير المسلمين.
- ٥- مؤشرات الحفاظ على الهوية في التوجهات العامة للأمة.
- ٦- مؤشرات الحفاظ على الهوية في التوجهات العامة للأفراد.
- ٧- مؤشرات فقدان الهوية في الأفعال الاجتماعية.
- ٨- المؤشرات العامة للحفاظ على الهوية والانتماء.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة تحمل في مضمونها وفي توجيهاتها العامة المباشرة، الدعوة إلى الالتزام بالدين الإسلامي الحنيف الذي ينظم حياة الناس ويلزمهم بالحفاظ على أنفسهم ومجتمعهم ويكسبهم بذلك الحماية والأمن والاستقرار الذي يشكل الهوية والانتماء.

كان المجتمع العربي قبل الإسلام مجتمعاً بسيطاً لا يعدّ له وزن وليس لديه قضية تبرزه ويدافع عنها وتشكل له استقلالاً ذاتياً وتميزاً بين المجتمعات ذلك التاريخ، وهذا في عُرف العرب المسلمين، غير المنتمين لحضارات ما قبل الإسلام. وحينما جاء الإسلام كان التمييز واضحاً والهوية والانتماء معتد به من قبل أتباع هذا الدين، وبدأ العرب المسلمون ينافسون الإمبراطوريات في ذلك العصر. ثم احتل الفكر والعقيدة والدولة الإسلامية الصدارة في العالم، واستمرت على ذلك ردحاً من الزمن بجملة من السليبيات والإيجابيات والضعف والقوة وغير ذلك من التوترات. ثم عاش المجتمع العربي في نوم لم يسبق له مثيل، وأفاق على ضياع كل شيء تقريباً. فالعقيدة والفكر والدولة والأرض تشتت وأصبحت أجزاءً متناثرة، وبدأ البعض يبحث في زوايا وخبايا التاريخ والجغرافيا والأفكار عن انتماءات وهويات يستمسك بها البعض، ويبحث من خلالها عن ذاته ويثبت بها وجوده في الحياة ويتميز بها عن غيره من المجتمعات.

كان ذلك في مرحلة الاستعمار وما بعده وحتى فترة الانفتاح الثقافي والاجتماعي والسياسي والاحتكاك والاستعارة والنقل والاستقلاب الثقافي للثقافات الوافدة أو الثقافات المهاجر إليها. ونتيجة لهذا الانفتاح المجتمعي وتداخل المجتمعات، ومن ثم الهجرة الحسية والهجرة العقلية والنفسية بين الثقافات وفي ذوات الأشخاص، أصبح النصيب العالي من التعليم الذي لا يرتبط بثقافة المجتمع الأصلي، والدرجة العالية من التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية، بما في ذلك الصحف العرقية والأيدولوجية والطائفية والحزبية، والراديو والتلفزيون والإنترنت وغيرها، يضاف إلى ذلك أنماط شبكة العلاقات الاجتماعية التي يدخلها الأفراد؛ نتيجة لهذا الانفتاح والقرب النفسي والعقلي من العوامل التي تهدد بفقدان الهوية، ثم بعد ذلك يدخل الأفراد في عمليات تكيف اجتماعي مع الثقافات الأخرى. وعملية التكيف هذه تأخذ أبعاداً متعددة يتفاعل فيها

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

التبادل الثقافي مع التكيف الاقتصادي والتكامل الاجتماعي والارتياح، ومن ثم تؤدي هذه العمليات إلى نوع من فقدان الهوية وضعف الانتماء لصالح الثقافة الوافدة.

إن هذا الكم الهائل من العمليات الاجتماعية والسياسية وغيرها التي تمارس على المجتمع العربي، تؤدي به في نهاية المطاف إلى طمس هويته وتشيتت انتمائه. إن التاريخ يُحَدِّثُ عن الكثير من الأحداث التي مرّت بالمجتمعات التي فقدت معها هويتها وانتماءها، ويُحَدِّثُ أيضاً عن جملة من الأحداث التي حفظت الهوية والانتماء والتماسك داخل المجتمع. إن المجتمعات التي لا تقرأ التاريخ ولا تستوعب دروسه، ولا تستفيد من مجريات أحداثه ونتائجه، لا يمكنها أن تسهم في صنع التاريخ، أو أن تحافظ على كيان أو هوية. ويمكن القول هنا إن فهم الحاضر واستشراف المستقبل لا يمكن أن يتم إلا من خلال دراسة ماضي الأمة، بما يحوي من معانٍ وقيم وأحداث وحركة اجتماعية فاعلة سَطَّرت واقعاً اجتماعياً ملموساً، ثم استيعاب تلك المعاني والتأسيس عليها لمستقبل جديد وأمة واعدة ذات هوية مستقلة ومتميزة لجميع فئات المجتمع وبدرجة متفاوتة بين القوة في الانتماء. وبإمكاننا أن نرى المثل الشاهد أمام الأعين في الحضارة العربية الإسلامية حينما قامت على الإسلام كهوية موجهة. وكذلك يمكن أن يكون قيام دولة اليهود وفرض نفسها على الواقع محققة ومتخذة اليهودية كهوية موجهة. إن هذه الدراسة تبحث في المؤشرات والموجهات نحو المحافظة على الهوية وقوة الانتماء في الحديث النبوي الشريف ومدى مزج الحديث النبوي في الحياة الاجتماعية اليومية لأفراد المجتمع ليحقق الهوية ويقوي الانتماء.

إن موضوع الدراسة في الهوية والانتماء من القضايا الأساسية التي شغلت قطاعات المثقفين والسياسيين والإصلاحيين في الوطن العربي والعالم الإسلامي،

سليمان بن عبدالله العقيل

خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأ التقسيم الجغرافي لمناطق النفوذ العثماني، وظهور حركات التحرر الوطنية في أنحاء العالم الإسلامي بالإضافة إلى ظهور التيارات الفكرية المختلفة والمتعددة.

ويذكر مطر^(١) أن مشكلتنا هي أنه منذ مطلع القرن العشرين الميلادي اندفعنا بسداجة المستعبدين للتخلص من ظلامية الحقبة العثمانية وميراثها الإسلامي. ويؤكد ترايبي^(٢) أنه بعد رحلة من القراءة في الفكر الماركسي والليبرالي والاحتكاك بالمجتمع الغربي والبحث عن الذات، قد بدأ التفكير في الواقع الاجتماعي العربي وأسباب فساد، وكذلك البحث في تركيبة المجتمع العربي وطبيعة السلوك الاجتماعي فيه، والبحث في أسباب الفردية والسلبية وعدم التعاون، وكذلك الفجوة بين القول والفعل وعدم القدرة على تحقيق الأهداف الاجتماعية.

هذا البحث والنقد والتطرف في بعض الأحيان سببه فقدان التوازن، وضياع الانتماء، وبدء رحلة العودة نحو البحث في الهوية والانتماء المفقود. ويذكر حرب^(٣) في سيرته الفكرية أنه تفكر فيما وجد عند الغير من الصلاح في بعض وجوه الحياة وما وجد عند أهله من الفساد في بعض الوجوه. فعلم أن الأمر ليس صلاحاً كله ولا فساداً كله. واعتقد أن التقوى قد تخفي فجوراً والإيمان جحوداً، والتوحيد شركاً، والطاعة معصية. كل هذه المكتشفات من الباحث المثقف دليل على نوع من الحيرة وضعف في الهوية والانتماء لجملة من المعطيات الثقافية التي يرى فيها اختلالاً في الصورة المنطبقة على الأصل.

(١) "سليم مطر" الذات الجريحة: إشكالات الهوية في العراق والعالم العربي " شرفاني" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧م)، ١١.

(٢) هشام الترايبي، مقدمات لدراسات المجتمع العربي (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)، ٢١.

(٣) علي حرب، خطاب الهوية سيرة فكرية (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٦م)، ٩٢.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

ويذكر كشك^(٤) أن هزيمة ١٩٦٧م كانت بداية فقدان الهوية الأصلية والبحث عن هوية بديلة، ودخل في عملية البحث أطراف معادية للأمة منها ما هو من الأبناء ومنها ما هم من الغرباء أو الأعداء. وقد أخذت شكلين، الأول: هو أن تمنع الأمة من استخلاص العبرة والعظة وقراءة التاريخ وتنمية الهوية الأصلية للأمة والتي يمكن بها من مواجهة التحديات العصرية، وتقف بثبات أمام الثقافات والمجتمعات الأخرى. الثاني: أن يقدم لها تفسيرات مضللة، وإغراقها بتجارب وثقافات المجتمعات الأخرى تدخل في متاهات جديدة من الضلال وتجرها إلى فقدان الهوية وفي النهاية الاستسلام والخضوع للمستعمر أياً كان شكله أو صفته.

ويرى العبد^(٥) أن ضعف الانتماء وفقدان الهوية يعود إلى جملة من العوامل الداخلية والخارجية. فالعوامل الداخلية تنشأ داخل كيان الأمة؛ نتيجة اختلال التركيب الاجتماعي أو الانحراف الفكري أو الأغراض الشخصية، وبما يرد على المجتمع من ثقافات تتناقض مع أساس عقيدتهم، وظهور الأمراض الاجتماعية، وأهمها إتباع الهوى، والتعصب، والجهل. والعوامل الخارجية يقصد بها الأسباب التي أثرت في المجتمع؛ نتيجة احتكاكه بالمجتمعات الأخرى فكرياً واجتماعياً عبر الفتوحات أو الترجمة أو نقل المعارف أو الاستعمار أو غير ذلك.

لقد أصبح الحديث عن الهوية ومؤشراتها بعد تحطيمها الشغل الشاغل لكثير من الباحثين. وبدأ ذلك في النقد الشديد للمجتمع العربي، مكوناته من بنية العائلة والاتكالية، والوعي والتغيير، والتحدي الحضاري للإنسان العربي، والمستقبل والمتقف

(٤) محمد جلال كشك، "الطريق إلى مجتمع المصري"، مجلة المختار الإسلامي للطباعة والنشر، العدد ٨-٩، (١٩٧٠م)، ١٩.

(٥) محمد العبد وطارق عبد الحكيم، مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفريقهم (الكويت: دار الأرقم، ١٩٨٦م)، ٦٠-٣٩.

سليمان بن عبدالله العقيل

العربي، والتثقيف الاجتماعي التأثيرات والمدخلات الثقافية من مجتمعات أخرى من الفضائيات والإنترنت وغيرها، وكذلك العديد من القضايا النقدية التي في مجملها تنم عن فقدان الهوية ثم البحث عن الهوية والانتماء بثقافة مغايرة دون البحث في جذر الثقافة العربية الإسلامية للتوكيد عليها. إن هناك عدداً من نقاط الخلل لدى المثقفين، وخصوصاً الذين خضعوا بدرجات متفاوتة لحالة الانسحاق أو الانقطاع عن الواقع والتراث العربي والإسلامي. هذا الخلل يشمل المجتمع بقطاعاته المتعلمة وغير المتعلمة، وخصوصاً التي تتحمل المسؤولية الأولى في خلق وعي المجتمع والدولة والتي تحافظ أو تساعد على فقدان الهوية^(٦).

ونتيجة لذلك فقد كان ظهور الانشقاق التاريخي الذي لا يزال بارزاً حتى الآن بين التيار الديني والتيار المدني. بمعنى أن الاختلال الذي حدث؛ نتيجة للظروف والأحداث التي مرّ بها المجتمع العربي والإسلامي جعل الدين محصوراً في مؤسساته التقليدية المسجد، والمدرسة، والمؤسسة الدينية والفقهيّة المتخصصة بشكلها التقليدي وعزلها عن مجريات الحياة العامة، وبالتالي بقي خاضعاً للمراحل التاريخية القديمة في التصور وفي معالجة الكثير من المشكلات. وبقي مغلقاً ومتعصباً وساذجاً، بينما لجأ التيار المدني لتبني العلمانية الغربية وحكم على الدين بالتخلف والرجعية، والنقد والهجوم الشديد على كل المظاهر الثقافية التقليدية والعادات والتقاليد والأفكار والمبادئ والأذواق والمشاعر الأدبية مع انسلاخ مفتعل عن الماضي الوطني باسم محاربة الإرث المتخلف^(٧).

إن الإحساس بفقدان الهوية يأتي في أشكال متعددة يحس به الفرد دون البحث في أسبابه الحقيقية، فالبعض يبحث في شكل المصطلح اللسان (اللغة) على أساس أنه

(٦) مطر، الذات الجريحة، ٥٥.

(٧) مطر، الذات الجريحة، ١٢.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

امتداد لفقدان الهوية، فيقول الخطيب^(٨) إن المشكلة تتخذ أبعاداً أشد تعقيداً أو تضارباً وتأتي امتداداً للتجربة القومية والحضارية التي تخوضها الأمة العربية والإسلامية. وباعتبار أنها أمة مجزأة متخلفة باحثة عن هوية حضارية وفكرية معاصرة، فإن اللغة تعيش وتعاني نفس التجربة من الضياع والتشتت؛ وذلك لأن اللغة أحد محددات الهوية.

في المجتمع الإسلامي يعد الدين الإسلامي الهوية الأساسية والرسمية له. فهو الانتماء الحقيقي وهو الرمز ومحور حياة المجتمع، من خلاله يتفاعل أفراد المجتمع، وحينما يضعف الدين والالتزام به في نفوس الأفراد، يظل هو الهوية المفقودة. فالدين الإسلامي مؤشر ذو حساسية عالية يتطور به فهم الأفراد لثقافتهم وانتمائهم. ففي بعض الأجزاء من الوطن العربي لدى أفراد المجتمع موقف مزدوج ومتناقض من ثقافتهم، فهم يتخافتون بين اتجاهين متضادين، الأول الرغبة في التوافق مع نظام القيم الموروث الذي يرمز إلى نوع من هوية الجماعة. والثاني، الرغبة في الاستفادة من الثقافة الحديثة أو الصناعية ذات الاحتمالات القوية من المزايا والفائدة التي لا تقاوم^(٩).

إن اعتماد المجتمع الإسلامي (في تعامله وحرسته وسكونه) على الإسلام على أساس أنه الهوية الأساسية. هذا الانتماء جاء تحقيقاً وتطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿...﴾^(١٠) فالصبغة هي الهوية، والهوية هي الإسلام، فالإسلام يصنع عقيدة الإنسان وفكره ومشاعره وتصوراته وآماله وأهدافه وسلوكه

(٨) مازن الوعر، "أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي"، مجلة المعرفة، ٢٥١ (١٩٨٣م)، ٥٢-١٠٨.

(٩) نور الدين طوالب، "الاكتساب الثقافي وصراع القيم، ودور المقدس في حياة الأسرة في الجزائر" مجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، ١٢٦ (١٩٩٠م)، ١١٧-١٢٣.

(١٠) سورة البقرة، الآية رقم ١٣٨.

سليمان بن عبدالله العقيل

وأعماله^(١١). قال القرطبي في تفسيره للآية السابقة إن الدين سمي صبغة استعارة ومجازاً حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين كما يظهر أثر الصبغ في الثوب^(١٢).
إن موضوع الدراسة يكمن في كون الدين الإسلامي هو الهوية الأساسية والانتماء الحقيقي للمتممين له، ويشمل الدين جملة الأفعال والتصورات والمشاعر والتوجيهات والتطبيقات التي جاءت في الحديث النبوي، وذلك في شكل مؤشرات متعددة ومختلفة، كل واحد منها يؤدي إلى الحفاظ على الهوية حين الالتزام به.

إن البحث عن الهوية في الوقت الحاضر الذي يتصف بالتقنية العالية، والتعقيد الاجتماعي والتنظيمي، وسرعة التغير، وضعف العلاقات الشخصية المتبادلة القائمة على أسس من المصلحة النفعية وغير النفعية، يشكل حاجة ملحة ومسيطرة لدى الأفراد والمجتمعات والتجمعات. وقد بذل الإنسان منذ فجر التاريخ محاولات كثيرة لفهم سلوك الفرد ومعرفة مغزى وجوده وإيجاد معنى لهويته وانتماؤه، وساعده في ذلك جملة من الأديان والفلسفات والتيارات والأفكار المتعددة والمتنوعة، وظهرت بعد ذلك العديد من النظريات والدراسات التي تبحث في الذات والسلوك وعلاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالفرد من خلال الدور، والوظيفة، والرمز، والتبادل، والصراع؛ وذلك في محاولة للوصول بالفرد إلى معنى للهوية والانتماء.

إن الهوية لا تنمو إلا ضمن سياق اجتماعي ثقافي، فالثقافات المختلفة تنشئ هويات وانتماءات مختلفة تتلاءم مع هذه الثقافات، بحيث تحمل كل هوية معنى بالنسبة

(١١) عمر سليمان الأشقر، معالم الشخصية الإسلامية (الكويت: مكتلة الفلاح، ١٩٨٤م)، ١٩.

(١٢) محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧م)، ٢: ١٤٤.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

للثقافة التي نشأت فيها، وتتكون الهوية؛ نتيجة للدمج والتكامل التدريجي لكافة أنواع السلوك والأفكار والمعتقدات والقيم والعادات التي يمارسها الفرد في تطابقه وتوحده مع الآخرين؛ ونتيجة تقمصه لكافة الأدوار التي تفرضها عليه ثقافته. إن هناك جملة من المراحل لنمو الهوية وهي الثقة، والاستقلال، والمبادأة، والإنجاز، والتكامل، ثم الهوية الكاملة، من خلالها تشكل عملية مستمرة ومتقدمة من التمايز والتركيز، وتعمل على تعميق الوعي واكتشافه. إن الوعي المفاجئ باكتشاف عدم كفاءة الهوية المؤدية للتقدم في الحياة عند الأفراد يولد اضطراباً أولياً متبوعاً بالعمل على اكتشاف هويات وانتماءات جديدة في الثقافات المغايرة. لذلك فإن أفضل معنى للهوية هو الذي يشير إلى إحساس الفرد بالثقة والأمن الداخلي في النفس، والثقة والأمن بمن حوله وكذلك بالثقافة التي يحملها، وكذلك معرفة توجهات المستقبل.

وتنقسم أهمية هذه الدراسة إلى قسمين.

الأول: الأهمية العلمية، فمن خلال الدراسة ونتائجها يمكن أن تضيف بعداً علمياً للبحث في الذات ومن خلال استخدام المعطيات الدينية والثقافية للمجتمع العربي الإسلامي الأول. ويمكن تفعيل الأحاديث النبوية الشريفة لتصبح أفعالاً اجتماعية وممارسات يومية لأفراد المجتمع يتحدد من خلالها الانتماء والتميز للفرد والمجتمع مقارنة بالمجتمعات الأخرى.

ويضاف إلى الأهمية العلمية البعد السوسيولوجي الذي ينطوي عليه الحديث النبوي الشريف للتوكيد على أن الحديث ليس إرثاً تاريخياً وثقافياً فقط، بل يمكن أن يتحول إلى ممارسة وفعل اجتماعي يكون نوع البناء الاجتماعي للمجتمع العربي المسلم وشكله. ولذلك تعد هذه الدراسة نوعاً جديداً من الدراسات السوسيولوجية التي تجمع بين الفكرة الدينية والتاريخية والثقافية وبين التحليل السوسيولوجي القائمة على المعنى الاجتماعي لتلك المعطيات. وتعد كذلك إضافة جديدة للمكتبة العربية الاجتماعية في البحث في قضايا تهم المجتمع العربي الإسلامي في الانتماء وتوكيد الهوية.

الثاني: الأهمية العملية، فبالنسبة لهذا البعد فإن نتائج هذه الدراسة تضع

سليمان بن عبدالله العقيل

أمام المخطط وصاحب القرار في المجتمع العربي، سواء كان ذلك في الجانب الثقافي، أو التعليمي، أو القرابي، أو الإعلامي، أو أي جانب آخر، تصوراً واضحاً لما يمكن أن يكون عليه المجتمع العربي الإسلامي من خلال تبني الحديث الشريف ليصبح نوعاً من السلوك الاجتماعي، أو الإداري، أو حتى من الخطط الاستراتيجية للمجتمع في جميع أشكال التفاعل الاجتماعي. كما أن الدراسة تضع تصوراً عملياً ونموذجياً لمن يريد أن يكون مميزاً خصوصاً من المثقفين الباحثين عن الهوية والفاقدين للاتصاق بالثقافة العربية الإسلامية نتيجة الاتجاه نحو ثقافات وتراث وتاريخ المجتمعات المغايرة.

تعدّ دراسة التراث الإسلامي من منظور سوسيولوجي، اتجاهاً جديداً لدى بعض الباحثين في العالم الإسلامي. وهذا النوع من الدراسة عبارة عن حالة من البحث في الذات والهوية والتراث الإسلامي للتعرف على صلاحية هذا التراث سوسيولوجياً للواقع الاجتماعي في القرن الحادي والعشرين الميلادي. وبالتالي، فإن هذه الدراسة تهدف إلى الوقوف على مؤشرات الهوية وفقدانها من خلال المضامين والمعاني التي تنطوي عليها الأحاديث النبوية الشريفة. وتحدد أهداف هذه الدراسة في التعرف على التالي:

- ١ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل أفعال اجتماعية.
- ٢ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل المحافظة على الأخوة الإسلامية.
- ٣ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل الانتماء المكاني والزمني.
- ٤ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل التحذير والمخالفة لغير المسلمين.
- ٥ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل توجيهات عامة للأمة.
- ٦ - مؤشرات التوكيد على الهوية في شكل توجيهات فردية.
- ٧ - مؤشرات فقدان الهوية والانتماء في شكل أفعال اجتماعية.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

٨- مؤشرات الحفاظ على الهوية والانتماء.

وجد الباحث أن أنسب النظريات وأقربها لدراسة هذا الموضوع هي النظرية الوظيفية والنظرية التفاعلية الرمزية، لذلك فإن الباحث سوف يتعامل من خلال التوجه الفكري الإسلامي.

:

أجمع رواد النظرية الوظيفية على القضايا الأساسية لهذه النظرية^(١٣) وهي:

١- النظرة الكلية للمجتمع، باعتباره نسقاً يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة بنائياً والمتساندة وظيفياً لبلوغ النسق لأهدافه.

٢- استناد العملية الاجتماعية إلى عدد من العوامل الاجتماعية وتبادل التأثير

فيما بينها.

٣- على الرغم من أن التكامل لا يكون تاماً على الإطلاق، إلا أن الأنساق

الاجتماعية تخضع إلى حالة من التوازن الدينامي، الذي يشير إلى وجود حالة الاستجابة التلاؤمية للتغير الخارجي، والتي تعززها آليات التلاؤم والضبط الاجتماعي.

٤- إن التوترات والانحرافات والقصور الوظيفي يمكن أن تحل نفسها بنفسها في

داخل النسق، وصولاً للتكامل، والتوازن، ويمكن أن تفهم على أنها نوع من التغير.

٥- يحدث التغير بصفة تدريجية تلاؤمية أكثر مما يحدث بصفة فجائية.

(١٣) السيد علي شتا، نظرية علم الاجتماع (القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع،

٦- يأتي التغيير من مصادر ثلاثة رئيسة تتمثل في تلاؤم النسق وتكيفه مع التغييرات الخارجية، والنمو الناتج عن disfunctional الاختلال الوظيفي والثقافي، والتجديد والإبداع، من جانب أفراد المجتمع.

٧- إن العامل الأساسي والمهم في إيجاد التكامل الاجتماعي يتمثل في الاتفاق العام على القيم.

وتنظر الوظيفة functionalism للواقع الاجتماعي على أساس أنه نسق يتكون من أجزاء تتميز بعنصرين، الأول: الاعتماد المتبادل بين الأجزاء أو التغييرات التي يتكون منها النسق. الثاني: إن النسق يحافظ على ذاته، فإذا ما أصابه تغير عاد إلى حاله توازنه الأولى. إن النسق يتكون من اثنين أو أكثر من شاغلي الأدوار الذين يدخلون في تفاعل مع بعضهم الآخر، وينتظرون من بعضهم توقعات معينة لتكامل توقعات الآخر^(١٤). وعلى ذلك، فإن كل نسق من أنساق البناء الاجتماعي له دور ووظيفة يقوم بها؛ وذلك لتقوية الانتماء واستمرار النسق لخدمة أفراد المجتمع. وفي المحصلة النهائية، فإن ذلك دال على وضوح الهوية وتميز المجتمع بعمل أنساقه وفق الثقافة أو الأيديولوجية المطروحة في المجتمع. ومن ذلك فقد حدد Chalfant^(١٥) ستة أغراض أساسية للدين، وذكر منها تحديد الهوية identity function، حيث إن من وظيفة الدين الأساسية - وهو نسق اجتماعي - تحديد الهوية بمعنى الإجابة عن جملة التساؤلات التي يكون من الصعب الإجابة عنها في إطار الحياة الاجتماعية أو الحياة المادية. غير أن الدين الإسلامي يضيف إلى وظيفة الدين، أنه تنظيم للحياة الاجتماعية والثقافية والشخصية وغيرها، بمعنى أن الدين الإسلامي لم تكن

(١٤) محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر: أسس نظرية ودراسات واقعية (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م)، ٤٧.

(١٥) Haul Chalfont and Robert E. Beckley, *Religion in Contemporary Society* (New York: Mayfield Publishing Company, 1987), 32-35.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

وظيفته مثل وظيفة الأديان الأخرى ذات علاقة بالحياة بعد الموت أو بالعلاقة بين الفرد وربه فقط.

من المؤسسات الاجتماعية التي تخدم بعض الأنساق الاجتماعية، تلك المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، والتي تكون معنية أيضاً بالتأكيد على الأفكار والسلوك والمعنى الحي للثقافة والدين في المجتمع من أجل بناء شخصية الفرد المتميزة التي تتكون من خلال المدخلات المتعددة، التي تحتويها ثقافة المجتمع كالتقويم والمعايير والتصور وخلافه. وحينما يقل التركيز على المعاني السابقة، ونتيجة للتحديث والمدنية Modernization، فإن المؤسسات السابقة الذكر يقل حماسها وإنتاجها والمصدقية فيها من قبل أعضاء المجتمع، مما يقلل الانتماء ويفقد الهوية الوطنية أو الدينية^(١٦)؛ لأن هناك اختلالاً في الأنساق الاجتماعي وبالتالي لا يقوم النسق بالوظيفة بالشكل المطلوب.

إن معظم العناصر الدافعة والمعلمة في عملية التنشئة الاجتماعي موجهة نحو المكانة والدور الذي يجب أن يتخذه الفرد، وذلك من أبسط الأشياء التي يتعلمها في الحياة اليومية حتى يصل إلى القضايا العامة التي تحدد وجهة وهوية المجتمع الأمة. فالثقافة المجتمعية تعلم الطفل العادات والتقاليد والأعراف والرموز والمحظورات والمحبات وتعطيه الأسماء من خلال الوسائط الثقافية والحوافز وتعلمه حجمه وخطورته وأهميته ومكانته في المجتمع، بمعنى أن ثقافة المجتمع تصل بالفرد إلى الهوية بمعناها. والهوية متمركزة في جملة من المحددات، وإذا فقدت هذه المحددات فقدنا أنفسنا^(١٧). ويؤكد Charon^(١٨)

Daniele Hervieu -le'ger, "The Transmission and Formation of Socio-religious Identities in Modernity: (١٦) An Analytical Essay on the Trajectories of Identification," *International Sociology*, 13. 2) (June 1998)213-228.

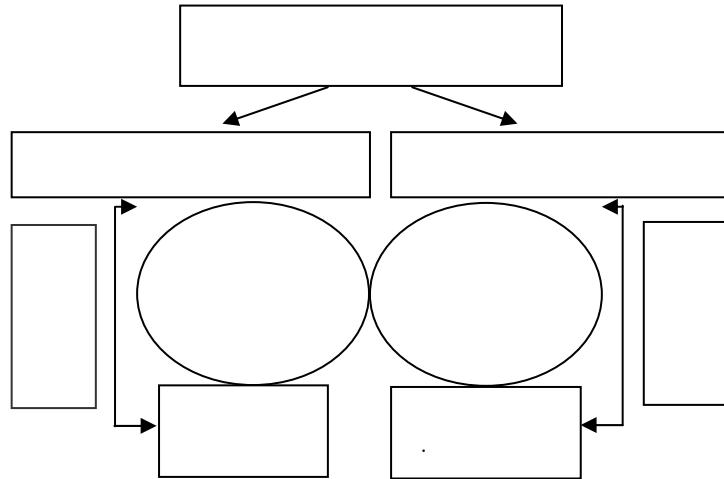
Ruth A. Wallace and Alison Wolf 'Contemporary Sociological Theory :Continuing the Classical Tradition' 3rd ed. (New York: Prentice Hall, 1991), 89-90. (١٧)

Joel M. Charon, *The Meaning of Sociology* (New York: May Field Publishing Company, 1982), 94. (١٨)

سليمان بن عبدالله العقيل

على أن البناء الاجتماعي للمجتمع هو الذي يحدد الإمكانيات والأدوار الاجتماعية للأفراد، وعلى الأفراد العمل بمقتضى تلك المحددات، وإلا فإن البناء الاجتماعي لا يسمح للأفراد بالاستمرار في العبث بالنظم والمعايير والأدوار المحددة للفرد، وسوف ينال العقاب بما يتناسب مع حجم الضرر. كما أن البناء الاجتماعي يحدد المكانة والوضع الاجتماعي للفرد ويحدد هويته بناءً على المكانة والدور المتوقع منه، فالفرد ينظر له الآخرون محددين هويته بناءً على مكانته والدور الذي يقوم به، وبناءً على توقعاتهم من ذلك الفرد. كما أن الفرد ينظر إلى نفسه ويحدد هويته بما يعطيه البناء الاجتماعي من دور يقوم به بناءً على جملة من الأفعال والتوقعات التي تطلب منه كما هو مبين في الشكل رقم (١).

ومن خلال العرض السابق للنظرية الوظيفية، يمكن القول إن المجتمع الإسلامي قد يختلف قليلاً عن المجتمعات الأخرى؛ وذلك لأن الأنساق الاجتماعية تعمل فيه بشكل متساند ومتناسق وتحقق هدفين مهمين: الأول أنها تحقق معنى الحديث النبوي الشريف في جوانب الحياة الاجتماعية القائمة على الفعل الاجتماعي الناتج عن الالتزام بالحديث النبوي وتفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي القائم على نفس التعاليم النبوية. الثاني هو أن هذا الالتزام رغم ما يحققه للمجتمع من تناسق وتساند وبناء اجتماعي متميز يحقق الهوية ويقوي الانتماء، فإنه التزام ديني في نفس الوقت وطاعة لله تعالى. لذلك يمكن القول إن الوظيفة التي يحققها الحديث النبوي الشريف في الواقع هي مبتغى كل المجتمعات المادية والدينية.



:

لُخصت القضايا الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية في ثلاث قضايا رئيسة هي:
١- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من المعاني الظاهرة لها.

٢- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

٣- إن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه^(١٩).

ومفهوم التفاعلية الرمزية يشير إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني، وهذه هي سمة المجتمع الإنساني ويستند التفاعل على أساس أن الفرد يتفاعل مع الآخرين في جملة من مناشط الحياة آخذاً اعتبار نفسه في هذا التفاعل، بمعنى أن له جملة من الأدوار والتوقعات من الآخرين، وأن للآخرين أدواراً، ولهم توقعات من الفرد، وذلك من أجل تنظيم حياتهم الاجتماعية وحل مشكلاتهم اليومية. فالفرد يتصرف بواسطة التفاعل الرمزي، ومن خلال عملية التأثير والتأثر التي تحصل بين الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، فالفرد عليه أن يتعلم معاني وغايات الآخرين عن طريق اللغة وأساليب التنشئة، وكيفية التصرف والتفكير وغير ذلك من محتوى ثقافة المجتمع^(٢٠).

(١٩) غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر، ٧٩-٨٠.

(٢٠) معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية (بيروت: دار الآفاق

الجديدة، ١٩٨٢م)، ٢٠٨-٢٠٩.

سليمان بن عبدالله العقيل

وعلى ذلك، فإن الاتصال والتفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم عن طريق جملة من الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أعضاء المجتمع والثقافة الواحدة. ويؤكد البعض من أن الإنسان يعيش في عالم من الرموز التي تصبح مع مرور الوقت أكثر وأعمق تعقيداً^(٢١). إن المجتمع الإسلامي يعدّ القرآن الكريم، والحديث الشريف، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد عموماً، والأعياد، ورمضان، ويوم الجمعة، والنبى صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك رموزاً ذات محتوى اجتماعي وديني ونفسي وثقافي يحقق الهوية ويقوي الانتماء. فمجمال حياة الفرد المسلم عبارة عن تحقيق للرموز السابقة الذكر بمحتوياتها.

حينما نقول إن الإسلام هو الهوية الحقيقية للمنتميين إليه، فمعنى هذا أنه يحقق لهم كل ما يريدونه الإنسان، وكل ما يجعله منتصباً مفكراً ضارباً في الأرض من أجل التنمية وعمارة الأرض وكل هذا يعني تطبيقه له. فالإسلام إذاً دين يحرر العقول والنفوس، وينهض بالأمم والشعوب، وهو دولة تصون كلمة المسلمين وكرامة الإسلام. وهو قانون مستمد من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لينظم شؤونهم ويرتب حياتهم.

والإسلام جهاد متواصل من أجل الوطن الإسلامي حتى يظل حراً، ومن أجل المسلمين، حتى يكونوا أجراء من أجل الإسلام، حتى يبقى ديناً قيماً ظاهراً على الدين كله. وهو شعور بالكرامة والعزة واعتداد بالكيان والوجود، واعتزاز بالشخصية والنفوس، وهو نهضة تعم أمته، ورفعته تشمل شعوبه وكرامته تضيء على كليهما^(٢٢).

(٢١) أحمد محمد الكندري، علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٩٢م)، ١٢٤-١٢٥.

(٢٢) محمد عبد الله السمان، المعاني الحية في الإسلام (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٩م)، ٢٤-٢٥.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

وحتى تتحقق الهوية ويتكامل الانتماء للدين والوطن فقد ذكر الله تعالى جملة من الآيات الكريمة التي تعد أسساً للحياة الاجتماعية والانتماء للمجتمع وهي :

١- إن المسلمين أمة واحدة، والإسلام هويتهم بكل ما ينتج من تفاعل الإسلام في

الحياة الاجتماعية، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَدَيْهِ أَسْبَابُهَا ۗ وَكَانَ صِدْقَ عَزْمِ النَّبِيّاتِ ۚ وَلِلّٰهِ يَخْتَلِفُ ذَاكِرُ الْغَيْبِ ۗ وَهُوَ غَنِيٌّ بِمَا غَنَىٰ ۗ وَكَانَ عِزُّهُ يُرَىٰ ۗ وَلِلّٰهِ الْإِسْلَامُ بَدِيعًا ۗ وَاللّٰهُ يَخْتَارُ ۗ وَلِلّٰهِ الْغَيْبُ ۗ وَهُوَ غَنِيٌّ بِمَا غَنَىٰ ۗ وَكَانَ عِزُّهُ يُرَىٰ ۗ وَلِلّٰهِ الْإِسْلَامُ بَدِيعًا ۗ وَاللّٰهُ يَخْتَارُ ۗ ﴾ (٢٣) .

٢- إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إخوان في الدين الإسلامي ؛ لأنه

يحقق لهم الانتماء والهوية، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَدَيْهِ أَسْبَابُهَا ۗ وَكَانَ صِدْقَ عَزْمِ النَّبِيّاتِ ۚ وَلِلّٰهِ يَخْتَلِفُ ذَاكِرُ الْغَيْبِ ۗ وَهُوَ غَنِيٌّ بِمَا غَنَىٰ ۗ وَكَانَ عِزُّهُ يُرَىٰ ۗ وَلِلّٰهِ الْإِسْلَامُ بَدِيعًا ۗ وَاللّٰهُ يَخْتَارُ ۗ ﴾ (٢٤) .

٣- من الأسس التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم التعاون

والتكامل، والذي يقوم على البر والتقوى وعمل الخير مما يزيد في تماسك وتوازن المجتمع واستمراريته، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَدَيْهِ أَسْبَابُهَا ۗ وَكَانَ صِدْقَ عَزْمِ النَّبِيّاتِ ۚ وَلِلّٰهِ يَخْتَلِفُ ذَاكِرُ الْغَيْبِ ۗ وَهُوَ غَنِيٌّ بِمَا غَنَىٰ ۗ وَكَانَ عِزُّهُ يُرَىٰ ۗ وَلِلّٰهِ الْإِسْلَامُ بَدِيعًا ۗ وَاللّٰهُ يَخْتَارُ ۗ ﴾ (٢٥) .

٤- إن التمسك بالدين الإسلامي وجعله محور الحياة يتنافس فيه الناس

ويحتكمون إليه، وهو الحبل الواصل بين الله والناس، وذلك حتى لا يتفرق الجمع وتفقد المجتمعات هويتها ووزنها وقيمتها في عوالم متعددة بأهواء وأفكار مختلفة، لذلك فالاعتصام بحبل الله تعالى من الأسس الرئيسة في الحياة الاجتماعية لتحقيق الانتماء

(٢٣) سورة الأنبياء، الآية رقم ٩٢.

(٢٤) سورة الحجرات، الآية رقم ١٠.

(٢٥) سورة المائدة، الآية رقم ٢.

والهوية، قال تعالى: ﴿...﴾^(٢٦)

٥- القرآن الكريم هو مصدر التشريع، وهو الرمز الذي يتفاعل أبناء المجتمع من خلاله، وهو بذلك مصدر الهوية والانتماء؛ لأن فيه ما يحقق التوازن والأمن والسلام والعدل في الحياة الاجتماعية بين أبناء المجتمع مع المجتمعات الأخرى. قال الله تعالى:

﴿...﴾^(٢٧)

وقال تعالى: ﴿...﴾^(٢٨) والناس ينشدون العدل والأمن والحياة الكريمة، والقرآن الكريم بما سبق من الآيات وغيرها يحقق ذلك؛ لأنها

المعاني الحقيقية للهوية والانتماء.

٦- لكل مجتمع بثقافته مهمة معينة، يأخذها أفراد المجتمع ويتعلمها من خلال التنشئة الاجتماعية للمجتمع، ولأن الإسلام هو الهوية الحقيقية لأفراد المجتمع الإسلامي، فلا بد من أن يحافظوا عليها ويستمروا في ذلك؛ حمايةً للمجتمع وصيانةً له. لذلك فقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس لما سبق ذكره.

قال تعالى: ﴿...﴾

(٢٦) سورة آل عمران، الآية رقم ١٠٣.

(٢٧) سورة المائدة، الآية رقم ٤٨.

(٢٨) سورة النساء، الآية رقم ١٠٥.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

وتستمر هذه المهمة إلى أبعد من هذا فيقول الله تعالى: ﴿...﴾ (٢٩)

المهمة إلى أبعد من هذا فيقول الله تعالى: ﴿...﴾ (٣٠)

٧- عندما تتحقق الهوية ويزداد الانتماء قوة، فإن الله تعالى يؤكد على أن لهؤلاء

المتمنين أشياء كثيرة يجب أن تتحقق، منها:

أ- قال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (٣١)

ب- قال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (٣٢)

ج- قال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (٣٣)

(٢٩) سورة آل عمران، الآية رقم ١١٠.

(٣٠) سورة إبراهيم، الآية رقم ١.

(٣١) سورة المنافقون، الآية رقم ٨.

(٣٢) سورة النور، الآية رقم ٥٥.

(٣٣) سورة التوبة، الآية رقم ٣٣.

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة ، والتي بدأت تأخذ حيزاً مهماً من تفكير الباحثين والسياسيين والمهتمين بالشأن الاجتماعي والإصلاحي خصوصاً في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وبدأت بعض المجتمعات البحث عن هويتها لتدافع بها عن نفسها ضد الاستعمار، والقهر، والظلم، والتخلف. إن البعض^(٣٤) يرى أن فقدان الهوية في المجتمع العربي أدى إلى حالة من الاغتراب تمثل في: (١) تفكك وخلخلة البنى الاجتماعية والسياسية، (٢) تبعية بارزة أدت إلى فقدان السيطرة على موارده وحياته ومصيره، (٣) طبقة حادة تجلّت من خلال ترسيخ البنى الطبقية والهرمية. إذاً فالهوية وجود وماهية.^(٣٥) والهوية تعني في القاموس "ذات الشيء وحقيقته"،^(٣٦) ويرى البعض^(٣٧) أنها نسيج معقد من الخصائص والميزات العقدية، والأخلاقية، والثقافية، والرمزية التي تنفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم، وتستمد من عقيدة الشعب وقيمه الكبرى وذاكرته التاريخية وعبقريته المكان الذي يعيش فيه.

إن الهوية تعني، عند البعض، محاولة الأفراد اكتساب تعبير ذي خصوصية في بعض المواقف -أو كلها- التي يبني عليها السلوك الفردي إلى حد معين.^(٣٨) وتعرف على

(٣٤) حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر: دراسة استطلاعية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤م)، ٤٤٨-٤٥٠.

(٣٥) محمد عابد الجابري، "مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب"، سلسلة الفكر العرب، ٣ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م)، ١٠-١١.

(٣٦) المعجم الوجيز (القاهرة: معجم اللغة العربية، ١٩٩٧م).

(٣٧) سالم علي الفحطاني ومحمد عبد الرؤوف خميس، "إسهام المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن بالمجتمع السعودي: تحديات العولمة للهوية الثقافية"، كلية الملك فهد الأمنية، ندوة المجتمع والأمن (الرياض)، (٢٠٠١م)، ٤١٥.

(٣٨) سورة النور، الآية رقم ٥٥.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

أنها عملية اجتماعية سيكولوجية تنطوي على تمثل واستدماج قيم ومعايير أو توقعات أو أدوار اجتماعية متصلة بشخص أو أشخاص آخرين، والتعبير عنها في السلوك والتصوير الذاتي وتشير الهوية إلى بعض العلاقات الاجتماعية التي يرتبط بها الشخص وتتصل بالأدوار الاجتماعية والجماعات الاجتماعية.^(٣٩) وينظر البعض الآخر لها على أساس أنها شيفرة (أداة أو وسيلة) يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتبهاً إلى تلك الجماعة.^(٤٠) وعلى هذا يمكن القول إن الشيفرة في هذه الدراسة هي الحديث النبوي الشريف وهو جزء من الدين الإسلامي بعامته.

التعريف الإجرائي للهوية في هذه الدراسة هو: البناء الذاتي والاجتماعي والمجمعي من خلال الالتزام بجملة التوجيهات النظرية والعملية التي قال بها أو فعلها أو أمر بها أو نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة.

تقوم هذه الدراسة بالبحث في محتوى الحديث النبوي الشريف الذي يعطي بعض المؤشرات سواء كانت مؤشرات مباشرة أو غير مباشرة. لذلك فإن هذه الدراسة تقع في خانة المنهج الوصفي التحليلي وطريقة تحليل المضمون، وذلك لتحليل مضمون الأحاديث المؤكدة على الهوية والانتماء، أو التي تشير إلى فقدان الهوية.

(٣٩) سالم سعيد القحطاني وآخرون، منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات على (Spss)

(الرياض: المطابع الوطنية الحديثة، ١٤٢١هـ)، ١٨٧.

(٤٠) صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة

والنشر، ١٩٨٩م)، ١٨٩-١٩١.

والمنهج الوصفي يهدف لوصف الظاهرة المدروسة أو تحديد المشكلة، أو تبرير الظروف والممارسات أو التقويم والمقارنة، أو التعرف على ما يعمله الآخرون في التعامل مع الحالات المماثلة. . . (٤١) وعلى هذه، فإن المنهج الوصفي أشبه ما يكون بإطار عام تقع تحته كل البحوث التي تصف الظاهرة، وتوضح العلاقة ومقارنها، والتي تهدف لاكتشاف الأسباب الكامنة وراء سلوك معين. وتشمل البحوث المسحية، والتتبعية، والوثائقية، والارتباطية، والسببية، والمقارنة، والبحوث الحقلية، وبحوث تحليل المحتوى. (٤٢) يستخدم تحليل المضمون لتحليل الظواهر الوثائقية المكتوبة أو الشيء الذي قيل صراحة في التراث الاجتماعي، وتعكس معتقدات واتجاهات وقيم الجماعة وكذلك السلوك والرموز اللفظية وغير اللفظية التي توجد في المجتمع، والتي لها دلالة معينة. (٤٣) ويرى البعض أن تحليل المضمون يعني التحليل المنظم الذي يسعى إلى بلورة الوصف العادي للمضمون أو المحتوى وتنقيته، حتى يمكن إظهار طبيعة المنبهات والمثيرات المتضمنة في المادة المدروسة. (٤٤) ومن هنا يتضح أن تحليل المضمون، وصف وتحليل هادف ومنظم للمحتوى والمعلومات التي يحصل عليها الباحث تحليلاً كميّاً أو كميّاً. (٤٥)

حدد الباحث مجتمع الدراسة في الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة التي دونت في مجلدات متعددة. قد اختصر الباحث الخوض في هذا المجال إلى الاعتماد على الأحاديث

(٤١) القحطاني وآخرون، منهج البحث، ١٨٧.

(٤٢) العساف، المدخل، ١٨٩-١٩١.

(٤٣) محمد الجوهري، عبد الله الخريجي، طرف البحثي الاجتماعي (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م)، ٢٢١.

(٤٤) سمير محمد حسين، تحليل المضمون: تعريفاته ومفاهيمه محدثاته. . . (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦م)، ١٧.

(٤٥) العساف، المدخل، ٢٠٦.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

الصحيحة المخرّجة والتي اتفق على صحتها علماء الحديث في الماضي ونقّحها المعاصرون. استخدم الباحث طريقة العينة العشوائية البسيطة التي تم بواسطتها الحصول على كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،^(٤٦) وهو من كتب الأحاديث الكثيرة مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وابن ماجه وغيرهم ، غير إنه قد تم تصحيح أحاديثه وأبعد منها الأحاديث الضعيفة. وهذا الكتاب يحوي آلاف من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وتم بعد ذلك الحصر الشامل للأحاديث النبوية التي تتحدث عن الهوية والانتماء. قسم الباحث الدراسة إلى ثمانية أقسام يوضح كل قسم أحد مؤشرات الحفاظ على الهوية والانتماء وفق الأحاديث الشريفة الداعية لذلك.

- ١- ما مؤشرات تأكيد الهوية في الأفعال الاجتماعية؟
- ٢- ما مؤشرات تأكيد الهوية في المحافظة على الأخوة؟
- ٣- ما مؤشرات تأكيد الهوية في التحذير والمخالفة من غير المسلمين؟
- ٤- ما مؤشرات تأكيد الهوية في الانتماء الزمني والمكاني؟
- ٥- ما مؤشرات تأكيد الهوية في التوجيهات العامة للأمم؟
- ٦- ما مؤشرات تأكيد الهوية في التوجيهات الفردية؟
- ٧- ما مؤشرات فقدان الهوية والانتماء في الأفعال الاجتماعية؟
- ٨- ما مؤشرات الحفاظ على الهوية والانتماء؟

انقسمت نتائج الدراسة إلى ثمانية أقسام في شكل جداول بين كل واحدٍ منها مؤشرات على توكيد الهوية أو الحفاظ عليها أو فقدانها.

(٤٦) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته: الفتح الكبير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م)، ١.

:

جاء التعليم النبوي الشريف في شكل جملة من الأحاديث الشريفة التي إما أنها توجيه مباشر أو أنها فعل معين أو أنها تحذير من شيء قد يقع أو أنها في شكل نهى عن شيء معين ليخالف به الفئات والأيدولوجيات والهويات المختلفة والتي كانت ولا زالت قائمة في شكل دول أو جماعات أو مجتمعات. إن الحديث الشريف هو الوجه الثاني للقرآن الكريم، واللذان يكونان هوية المسلم وحركته وسكونه، وعلى أسسها يتفاعل مع الحياة والبيئة من حوله، قد شكل أساساً للتعامل مع جميع معطيات الحياة الاجتماعية وملء الفراغات التي يمكن أن تتشكل عبر العصور.

ففي جدول رقم ١، يتبين أن هناك جملة من الأفعال الاجتماعية التي جاءت وفق توجيهات نبوية تشكل الانتماء التوكيد على الهوية. فمثلاً حب النبي صلى الله عليه وسلم يعد أساساً من أسس الدين وفي نفس الوقت يعد رمزاً ومظهراً من مظاهر الحفاظ على الهوية الإسلامية والانتماء إليها فالرسول صلى الله عليه وسلم رمز الإسلام، وكذلك فإن حبه والحفاظ على طاعته والالتزام بما يقول أحد الأسس التي تميز المسلم عن غيره، ومن الأفعال الاجتماعية التي تأسست على الحديث الشريف، والتي تبرز الهوية وتحافظ على الانتماء والاهتمام بالجار وتقريبه وعدم إيذائه حتى يبني المجتمع على التماسك والحب وبالتالي تقوية الانتماء ومن ثم الالتزام بالدين الإسلامي كهوية.

والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده.	٢	١١٩٢	٢٤١٣-٧٠٨٤
-----------------------------------------------------------------	---	------	-----------

والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه.	١١٩٢	٢٤١٥-٧٠٨٦
---------------------------------------------------------	------	-----------

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.	٢	١١٣٧	٦٧٠٩
---------------------------------------	---	------	------

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

٤٥٥٩	٨٣٧	٢	كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عن لسانه، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه.
٢١٦	١٠٣	١	أخاف عليكم ستاً: إمارة السفهاء، وسفك الدماء، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، ونشواً (الناشئون الصغار) يتخذون القرآن مزامير، وكثرة الشرط.
٤١٣	١٣٤	١	إذا بعثتم إليّ رجلاً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم.
٥٣٧	١٥٤	١	إذا دعيت أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء لم يطعم.
٥٤١	١٥٥	١	إذا دعيت أحدكم إلى وليمة عرس فليجب.
١٠٩٧	٢٤٧	١	أفضل الإيمان الصبر والسماحة.
١١٠٣	٢٤٨	١	أفضل الدينير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله عزّ وجلّ.
١٨٦٢	٣٨٠	١	إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

ويبرز الحديث الشريف أيضاً المؤشر التربوي، على أساس أنه توكيد على الهوية في عملية التنشئة الاجتماعية والتأكيد على الاهتمام بالنشء، وعلى إجابة الدعوة الاجتماعية التي تتم من قبل أي فرد يدعو للوليمة أو العرس أو خلافه بالإضافة إلى الصبر والسماحة و المظهر الحسن، كل تلك الأفعال الاجتماعية تشكل في مجموعها وغيرها كينونة المجتمع وهويته.

ولأهمية بعض الأعمال الاجتماعية التي يمكن أن تكون عامل هدم أو تصدع للمجتمع يؤكد الحديث الشريف على تجنبها مثل إمارة السفهاء، وسفك الدماء وقطع الرحم والعبث بالقرآن وغيرها، كل هذه الأعمال مؤشرات على التوكيد على الهوية

سليمان بن عبدالله العقيل

الإسلامية من خلال الحديث الشريف، في شكل أفعال اجتماعية تمارس بشكل يومي تؤدي إلى توكيد الهوية.

:

قام المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة على أساس من الأخوة التي جاءت على مراحل، كان القصد منها بناء المجتمع وتقوية الانتماء إليه وبالتالي جعل المعتقد والتنظيم هوية لهذا المجتمع (الإسلام). وحتى يتم ذلك فإن هناك كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على الهوية والانتماء في شكل المحافظة على مفهوم الأخوة وتدعيمها. جاء ذلك بشكل مباشر من خلال الحث على الأخوة في إطار أفعال وممارسات تشكل التوجيه الفعلي والعملي للحفاظ على الأخوة والهوية والانتماء، وكان ذلك التوجيه بعدم التباعد، والتقاطع، والتدابير، والهجر، والخيانة، وعدم الكذب، والغش، والخداع، والظلم، وغير ذلك من الصفات المذمومة، بل دعا عليه الصلاة والسلام إلى التماسك والنصرة، والتناصح، وغير ذلك من عوامل الوحدة والانتماء وتكوين الهوية.

وجملة الأحاديث النبوية الشريفة التي يوضحها جدول رقم ٢ تؤكد على الأخوة والالتزام بها كداعم من دعائم الهوية، بل أن النبي صلى الله عليه وسلم يضرب المثل الأعلى في هذا لجه للأنصار ومحافظته عليهم، فهذا هو يذكر صلى الله عليه وسلم أنه لو سلك الأنصار وادباً لسلكه، ولولا الهجرة لأصبح امرأً من الأنصار، وهذا مؤشر على تخليد حب المدينة ومن فيها، وحب الأنصار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك شعاراً وهوية ورمزاً لمن يقتدي به صلى الله عليه وسلم من بعده بل أنه صلى الله عليه وسلم يأمر صحابته ومن بعدهم أن يقبلوا من المحسن من الأنصار ويتجاوزوا عن المسيء، لأن الأنصار يقلون في العدد في مقابل ازدياد أعداد المسلمين، لذلك فهم رمز

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

لمحبة الرسول ومحبة مكان الرسول وأصحابه وتاريخه ودينه وبالتالي يصبح ذلك نوعاً من الهوية حينما يسأل الإنسان نفسه من أنا؟ فيكون الجواب أنا من تلك الفئة ؛ لأنه بذلك يستدمج التاريخ والسيرة في ذاته ليكون واحداً من أولئك الأوائل في حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حبهم لبعضهم.

لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.	٢	١٢٠٨	٢٤٦٧-٧٢٠٠
المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبوه ولا يخذلوه ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودينه ، التقوى هاهنا وأشار إلى القلب ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.	٢	١١٣٦	٢٢٨٨-٦٧٠٦
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.	٢	١١٣٧	٦٧٠٧
لينصرن الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً ، إذا كان ظالماً فلينبهه ، فإن له نصرة ، وإن كان مظلوماً فلينبصره .	٢	٩٦٣	٥٤٨٣
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.	٢	١٠١٨	٥٨٤٩
إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما.	١	١٨٣	٧٠٩
إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر فهو كقتله ، ولعن المؤمن كقتله.	١	١٨٣	٣٢٨-٧١٠
الأنصار شعار ، والناس دثار ، ولو أن الناس استقبلوا وادياً أو شعباً ، واستقبلت الأنصار وادياً ، لسلكت وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار.	١	٥٣٩	١٢٨٥-٢٧٩١
الأنصار كرشي وعييتي ، وإن الناس سيكثرون وهم يقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم.	١	٥٣٩	١٢٨٦-٢٧٩٢

البركة مع أكابركم.	١	٥٥٨	٢٨٨٤
والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.	٢	١١٩٢	٢٤١٤-٧٠٨٥
المسلم أخو المسلم.	٢	١١٣٦	٧٦٠٤

ويزيد في التأكيد على عدم التفرقة والالتزام بالدين والأخوة؛ لأنها تشكل الهوية، حيث يؤكد صلى الله عليه وسلم في جدول رقم ٢، على عدم التصدع بل الانتماء إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فهو كقتله، ولعن المؤمن قتله فالكفر عكس الإيمان والكفر تشتت وفقدان للهوية. بل إن المهم هو أن يحب الفرد المسلم لأخيه ما يحب لنفسه فهذا هو قمة الانتماء والحفاظ على الهوية في شكل أفعال وممارسات اجتماعية واقعية في الحياة الاجتماعية التي تؤكد على المفاهيم الإسلامية العظيمة، بل وتجعل المجتمع متماسكاً من منطلق أننا جميعاً إخوة في هذا المجتمع وفي الدين، وبالتالي نفي كل الأفعال التي يمكن أن تكون عامل خلاف أو تصدع، أو على الأقل التقليل من التصدعات والانحرافات الاجتماعية في البناء الاجتماعي؛ نتيجة إحساس المجموع أنهم إخوة.

:

يعد المكان والزمان مكونين أساسيين للهوية، حيث إن المجتمعات لها أماكن تعد رموزاً يتفاعل أفراد المجتمع حولها كالأثار التاريخية والحضارية والأماكن الدينية المقدسة وغيرها. وكذلك فإن الأزمنة ذات دلالات مؤكدة على الهوية والانتماء مثل الأعياد والعطل الرسمية ذات الصبغة الاجتماعية أو الثقافية، أو الدينية أو التاريخية أو غيرها.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

هذه الدراسة، وكما هو موضح في جدول رقم ٣، تحتوي على جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين أهمية المكان والزمان ومحتوياتهما في تشكيل الهوية ودعم الانتماء. فيؤكد الحديث على أهمية مكة المكرمة التي تعد قبلة المسلمين ورمزاً لهويتهم وانتمائهم، وعلى أنها خير أرض الله، وأنها أحب أرض الله، وأنها أطيب أرض الله. هذا التوجيه والإشادة بمكة، دعوة صريحة ومؤشر على أنها رمز للهوية، لذلك وجب الحفاظ عليها وحبها تقوية للهوية والانتماء لهذا الدين.

وتؤكد الأحاديث النبوية الشريفة على أهمية المكان من خلال تأكيدها على منطقة جغرافية معينة لها نفس دلالة الزمان وأهميته وهي المدينة المنورة وذلك من خلال جملة من الأحاديث المؤكدة على أهميتها وبقائها كرمز مهم في حياة المسلمين. ويتتابع التوكيد على الرموز ذات الدلالة المهمة في التوكيد على الهوية والانتماء، كما هو مبين في جدول رقم ٣، مثل المشاعر (منى، مزدلفة، عرفة) وعلى أنها إرث تاريخي ديني من أئينا إبراهيم عليه السلام، ويضاف إلى ذلك المسجد الحرام، وماء زمزم، والمسجد (في أي مكان).

والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، لولا أني أخرجت منك ما خرجت.	٢	١١٩٢	٢٤١٨-٧٠٨٩
من كانت له أرض فليرزعها، فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها فيمنحها أخاه المسلم ولا يؤجرها، فإن لم يفعل فليمسك أرضه.	٢	١١١٠	٢٢٢٦-٦٥١٤
من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنني أشفع لمن يموت بها.	٢	١٠٤٠	٦٠١٥
من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين قبلته أحد فليفعل.	٢	١٠٤٠	٦٠١٦
ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولو لا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك، قاله لمكة.	٢	٩٧١	١٧٦٩-٥٥٣٦

سليمان بن عبدالله العقيل

٢	٨١٠	١٥٢٩-٤٣٩٤	قفوا على مشاعركم هذا، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم.
٢	٨٠٨	٤٣٨١	قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، وإن الله تعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر.
١	٢٣٤	٤٩٢-١٠١٧	أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا. فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، ونحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة والمقضي لهم قبل الخلائق.
١	٢٤٧	١٠٩٨	أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة.
١	٢٧٠	١٢٥٦	اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة.
١	٤٠١	١٩٩١	إن الهجرة لا تنقطع مادام الجهاد.
١	٤٣٨	٩٧٥-١٢٩٧	إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب.
١	٤٤٨	١٠٠٤-٢٢٥٢	إن هذا المسجد لا يبالي فيه، وإنما بني لذكر الله والصلاة.
١	٤٤٩	١٠١٠-٢٢٥٨	إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليمس منه، وعليكم بالسواك.
١	٤٧٧	١١٠٩-٢٤٢٨	إنها حرم آمن، إنها حرم آمن، يعني المدينة.
١	٤٧٩	١١١٨-٢٤٣٨	إنها مباركة، إنها طعام طعم، يعني زمزم.
١	٦٢٧	٣٣٢٢	خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت، بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام، تصبح تتدفق وتسي لا بلال بها.
١	٦٢٧	٣٣٢٥	خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

إن التوكيد الزمني ظهر جلياً في الأعياد (عيد الفطر، عيد الأضحى)، وكذلك يوم الجمعة كرموز زمانية تدل على هوية الفرد المسلم وانتمائه. ولم يقف هذا التوجيه عند الأماكن المقدسة أو الدينية، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فالأرض التي يملكها الفرد ويزرعها أو يسكنها ذات دلالة مكانية على الهوية، فيجب الالتزام بها والمحافظة عليها، ولأن أرض المسلم تشكل جزءاً من هويته وحرمة وكيانه، ولذلك فإن الحديث الشريف يؤكد عليها ويدعم التمسك بها كأحد محددات الهوية.

:

إن الإسلام هو الهوية الرئيسة للمسلمين سواء كانوا أقوياء في الجانب المادي والمعنوي أو كانوا غير ذلك. وعلى هذا الأساس، فقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر من بعض القضايا التي قد تؤدي بالمجتمع الإسلامي أو الأفراد إلى الضعف وفقدان الهوية ذات الصبغة غير المسلمة أو التي تفت في عضد الدين والمجتمع. وجاءت أحاديث شريفة أخرى تعلن صراحة عن مخالفة اليهود والنصارى في الكثير من الأفعال أو المعتقدات ذات الأبعاد المؤدية إلى عدم التماسك أو الأذى بشكل أو بآخر. فالأحاديث التي يحويها جدول رقم ٤ توضح بعض المؤشرات المؤكدة على الهوية والانتماء في شكل التحذير والمخالفة لغير المسلمين وحددت الأحاديث غير المسلمين، كاليهود والنصارى والجاهليين ومن كان في العصور السابقة أو اللاحقة. وجاء الأمر بالمخالفة لأي فرد يريد تجهيل أو إضعاف أو فقدان هوية المسلمين حتى لو كان من بينهم أنفسهم، فجاء الحديث من أمركم من الولاية بمعصية فلا تطيعوه. ومن أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة؛ لأنه قد فقد هويته وانتماءه. وإذا قال الرجل للمنافق: يا سيدي، فقد أغضب ربه، ثم يبرز اعتزاز المسلم بعقيدته وهويته، بمعنى أننا لا نستعين بالمشركين على المشركين،

سليمان بن عبدالله العقيل

وإننا لا نقبل شيئاً من المشركين. هذه توجيهات وتحذيرات للمسلم الفرد والمجتمع الإسلامي كنظام ودولة. ثم تتابع الأحاديث الشريفة التي تدعو إلى ضرورة مخالفة المشركين واليهود والنصارى حتى ولو في بعض الأشياء التي يعدها البعض بسيطة في الحياة اليومية، مثل اللحى، وتغيير الشيب والسلام وغير ذلك.

من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه.	٢	١٠٥٢	٦٠٩٩
من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة.	٢	١٠٤٩	٦٠٧٣
ليس منا من لطم الخدود وشقّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية.	٢	٩٥٧	٥٤٤١
ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف.	٢	٩٥٦	٥٤٣٤
غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود والنصارى.	٢	٧٦٦	٤١٦٨
لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا.	٢	١٢١٤	٢٥٠١-٧٢٥٥
إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: وعليكم.	١	١٦٥	٦٠٥
إذا صليتم فاتزروا وارقدوا، ولا تشبهوا باليهود.	١	١٧٦	٦٧١
إذا صلى أحدكم في ثوب واحد فليشدّه على حقويه، ولا تشتملوا كاشتمال اليهود.	١	١٧٤	٢٩٩-٦٥٦
إذا قال الرجل للمنافق: يا سيدي فقد أغضب ربه.	١	١٨٣	٧١١
أعفوا اللحى، وجزّوا الشوارب، وغيّروا شيبكم، ولا تشبهوا باليهود والنصارى.	١	٢٤٢	٥٠٣-١٠٦٧
إن اليهود ليحسدونكم على السلام والتأمين.	١	٤٠١	٨٧٧-١٩٩٧
إنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين.	١	٤٥٥	٢٢٩٢
إنّا لا نقبل شيئاً من المشركين.	١	٤٥٥	٢٢٩٤
إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها، أدّوا إليهم حقهم، وسلّموا الله حقكم.	١	٤٥٧	١٠٤٢-٢٣٠٥

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

١٠٥٥-٢٣٥٦	٤٦٥	١	إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإن صلى جالساً فصلوا جالساً، ولا تقوموا وهو جالس، كما يفعل أهل فارس بعظمتها.
٣٢١٠	٦١١	١	خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم.
٣٢١٩	٦١٣	١	خذوا يا بني أرفدة، حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة.

كما أن هذا التوجيه بالمخالفة يحمل معاني أخرى ذات مغزى أعمق من الظاهر، وهي دعوة المفكرين والعلماء والقادة وأبناء المجتمع المسلم للاستمرار في البحث في هذه الأحاديث واستخلاص ما يمكن أن يؤسس عليه تصور مستقل ومتميز للمجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان يحفظ لهم هويتهم ويقوي ويعزز انتماء المسلمين لدينهم وللمعطيات التاريخية والثقافية (الأحاديث) لتكون جزءاً من الحياة اليومية في شكل أفعال اجتماعية، وجزءاً من التفكير والتصور لدى المفكرين والباحثين والإصلاحيين وكل فئات المجتمع.

:

يشمل الدين الإسلامي جملة من التوجيهات العامة والدائمة التي يتساوى فيها المجتمع الصغير التقليدي المحدود والمجتمع الكبير المعقد الحضري والمجتمع القديم أو الجديد في الماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ لأن هذه التوجيهات تؤكد على قضية مهمة جداً وهي الاعتراد والاعتزاز بالهوية وتقوية الانتماء لها في كل مكان وزمان.

تلك التوجيهات التي تحفظ للمجتمع توازنه واستمراره، والالتزام بالأمر والنهي الصادر من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بحيث يمثل القدوة والرمز للمسلم،

سليمان بن عبدالله العقيل

فالالتزام بالأمر يعني التوازن وعدم التصدع وعدم الاختلاف والفرقة والشذمة ثم الانتهاء بلا هوية وبلا قوة.

يحتوي جدول رقم ٥ على عدد من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على الحفاظ على الهوية من خلال مجموعة من المؤشرات والتوجيهات العامة للأمة، التي تبين أن ضرورة الالتزام بالأمر الذي يأتي به النبي الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذه الأوامر تحفظ الأمة من الأخطار ففيها: (١) الاعتزاز بالدين الإسلامي كمحور للهوية، (٢) التعريف تكافؤ دماء المسلمين، (٣) الدعوة إلى عدم الاختلاف وإلا فسوف تختلف القلوب، (٤) الدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين إلى الالتزام بما يقول "ما نهيتكم عنه فاجتنبوهن وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"، هذه التوجيهات العامة للأمة تأتي في سياق الحفاظ على توازن وأمن واستمرارية المجتمع. يشمل جدول رقم ٥، أيضاً مجموعة أخرى من الأحاديث النبوية الشريفة في شكل توجيهات عامة للأمة تأتي في سياق المحافظة على وحدة الكلمة واجتماع الأمة وعدم تفرقها وتوحيد القيادة، مثل:

١ - اقتلوا الخليفة الآخر إذا بويح الأول.

٢ - السمع والطاعة حتى ولو كان الحاكم عبداً حبشياً (إذا كان قائماً بما أمر الله تعالى، وانتماء لهذا الدين وهويته الإسلام).

٣ - التعامل مع الفئات غير المسلمة وسط المجتمع الإسلامي بالخير والرحمة.

٤ - الاهتمام بالضعيف وإعطاؤه حقه، وعدم الغدر، هذه القضايا والتوجيهات العملية العامة للأمة من شأنها أن ترفع شأن الأمة وتجعل المجتمع متماسكاً وانتماءه قوياً؛ لأن هويته الإسلام. لذلك يمكن المحافظة على الهوية وتقويتها من خلال الالتزام بالتوجيهات النبوية الشريفة وجعلها جزءاً من الفعل اليومي للإنسان المسلم.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار.	٢	١١٨٨	٢٣٩٢-٧٠٦٣
المسلمون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم يرد مشدهم على مضعفهم ومسرعهم على قاعدتهم، ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده.	٢	١١٣٧	٢٢٩٠-٦٧١٢
المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.	٢	١١٣١	٢٢٧٨-٦٦٦٧
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم.	٢	١٠١١	١٩٠٤-٥٨١٠
ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا.	٢	٩٧٣	١٧٧٦-٥٥٥٢
لا تختلفوا، فتختلف قلوبكم.	٢	١٢١٥	٢٥٠٢-٧٢٥٦
إذا بوع خليفتان فاقتلوا الآخر منهما.	١	١٣٥	٤٢١
إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً.	١	١٨١	٦٩٨
اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة.	١	٢٢٩	٩٨٥
أمّتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا.	١	٢٩٦	١٣٩٦
إن أمر عليكم عبد مجذع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا.	١	٢٩٨	٦١٨-١٤١١
إن كسر عظم المسلم ميتاً ككسره حياً.	١	٤٢٩	٢١٤٣
أنه لا قدست أمة، لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعنت	١	٤٧٦	١١٠٣-٢٤٢١
إنما تفرقكم في الشعاب والأودية، من الشيطان.	١	٤٦٤	١٠٥٣-٢٣٥٢

:

يأتي التوجيه النبوي الشريف في شكل توجيه فردي أو في شكل توجيه عام للأمة، وكل منهما يأخذ التطبيق العملي ويدمج في الحياة اليومية للمجتمع ليصبح جزءاً

سليمان بن عبدالله العقيل

من الفعل الاجتماعي للفرد والمجتمع. والالتزام بالتوجيه الفردي أو العام، وهو نتيجة قوة في الانتماء والحفاظ على مسيرة المجتمع في حالة من التوازن والتكافل والإنتاج المفيد.

ففي جدول رقم ٦، جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي هي عبارة عن توجيهات فردية، ليست لشخص بعينه، بل لكل فرد مسلم منتم لهذا الدين، بالإضافة إلى أنها تنتج سلوكاً سليماً إيجابياً وإن خلت من الجانب الديني فيها. فالأحاديث الشريفة تؤكد على الورع، والقناعة، وحسن الخلق، ومعاملة الجار بالحسنى، وإفشاء السلام، وقول الحق، ومجاهدة النفس والهوى وردّها عن الخطأ، وعدم التماهي فيه، وعلى كل ما هو مفيد للفرد والمجتمع، هذا هو المصنع الحقيقي للسلوك المثالي. إن القيم المذكورة آنفاً قيم عامة للإنسان سواء كان مسلماً أو غير مسلم، لكن المسلم يؤكد عليها بالجانب الديني، إضافة إلى الفائدة الفعلية من الالتزام بهذه القيم. فإذا التزم الفرد المسلم بهذه القيم كسب الجانبين الديني والديني، وهذه قوة في الدين الإسلامي تدفع بالفرد المسلم وغيره للالتزام به والانتماء الحقيقي له وبالتالي يكون الدين الإسلامي هويةً وعنواناً لهذا المجتمع والفرد الملتزم به.

مثل المؤمن مثل النخلة، ما أخذت منها من شيء نفعك.	٢	١٠١٨	٥٨٤٨
من أمّ قوماً وهم له كارهون فإن صلاته لا تجاوز ترقوته.	٢	١٠٥٢	٦١٠٢
كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، واقل الضحك فإن الضحك تميم القلب.	٢	٨٤٠	٤٥٨٠
اسمع وأطع ولو لعبد حبشي مجذع الأطراف.	١	٢٢٩	٩٨٣
أفشوا السلام بينكم تحابوا.	١	٢٤٦	١٠٨٦
أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهو.	١	٢٤٧	١٠٩٩

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.	١	٢٤٨	١١٠٠
أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك مالاً فهو لورثته.	١	٣٠٥	١٤٥٤
أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ديناً فعلي، ومن ترك مالاً فلورثته.	١	٣٠٥	٦٤٥-٤٥٦
أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً.	١	٣٠٥	٦٤٦-١٤٥٧
إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى.	١	٣٩١	١٩٣١
إن المؤمن لا يتجسس.	١	٣٩١	١٩٣٣
إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه	١	٣٩١	١٩٣٤
الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر.	١	٦٤١	٣٤١٢
نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه.	٢	١١٤٧	٦٧٧٩

يشتمل جدول رقم ٦، على جملة من التوجيهات الفردية لأشخاص بأعينهم في عهده صلى الله عليه وسلم، غير أنها أصبحت بعد ذلك لكل فرد مسلم بعينه في كل زمان ومكان، وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تدل على:

- ١- اعتزاز الفرد المسلم بنفسه وخيريته.
- ٢- عدم فرض المسلم نفسه على الآخرين بالإكراه، وفيه عزاء لما يمكن أن يكون في النفوس.
- ٣- الالتزام بالأمر الصادر من الله تعالى أو من ولي الأمر، وفي هذا تقوية للانتماء وإبراز للهوية.
- ٤- قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الفرد المسلم، أنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
- ٥- الحث على القضايا ذات الصبغة الجهادية التي تعطي قدراً متقدماً من الانتماء والهوية، مثل أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، أن يجاهد الرجل بنفسه وهواه.

سليمان بن عبدالله العقيل

٦- إيضاح صفة المؤمن لما فيه من دعم للهوية والانتماء، المؤمن لا ينجس، تخرج نفسه من بين جنبيه، الدنيا سجن المؤمن. هذه توجهات الفردية تشكل قوة في بناء الذات والمجتمع وتكون دافعاً مهماً وقوياً نحو البناء والنماء وحفاظاً على الهوية والانتماء الذي ينشده كل فرد ومجتمع.

:

يعد الالتزام بالإسلام هو الهوية الحقيقية في المجتمع الإسلامي. وكلما قلّ الالتزام به كان ذلك مدعاة لضعف الانتماء وعدم الوضوح في الرؤيا بالنسبة للمتمتعين حول الهوية. وهكذا يتدرج الضعف حتى يصل الفرد إلى نوع من الضياع فيفقد بذلك لكل شيء وهذا هو فقدان الهوية. ولذلك فقد حدّد النبي صلى الله عليه وسلم جملة من الممارسات التي يكون فاعلها فاقداً لهويته مضيئاً لمجتمعه وكيانه. ويبين جدول رقم ٧ هذه المؤشرات لفقدان الهوية منها:

١- القتال تحت راية غير الإسلام: لأن القتال تحت راية العصبية أو نصر العصبية ليس إلا مظهراً من المظاهر التي يظن البعض أنها تحقق الهوية، غير أن ذلك يؤدي في النهاية إلى أن العصبية تنقسم إلى عصبيات وغيرها من الانقسامات المصلحية والطائفية والمناطقية... إلخ. وبهذا يفقد الفرد والمجتمع هويتهما، لكن الإسلام بمحتواه ومظهره يشكل الهوية الحقيقية للمجتمع.

٢- مفارقة الجماعة والبعد عنهم والشذوذ بالرأي أو الفعل: يعد من يفعل ذلك فاقداً للهوية، وكذلك من يقاتل المجتمع، ومن يخرج على الحاكم المسلم العادل، ومن يرتد عن دينه، ومن يدعى إلى غير أبيه. كل هذه المظاهر أو الأفعال تدلّ على فقدان الهوية.

٣- إن فاقد الهوية والانتماء، شبهه النبي صلى الله عليه وسلم كمثل المختار لا يدري أين يذهب، فهو مرة إلى هذه الجماعة، سواءً كانت فكرةً، أو مذهباً،

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

أو أيديولوجية، أو مجتمعاً، أو دولةً، أو غيره، ومرة أخرى إلى تلك، وهذا هو سلوك المنافق.

٤- اتباع اليهود والنصارى وغيرهم، دليل على فقدان الهوية وعدم الانتماء

الحقيقي للدين والوطن، وهو سلب للإرادة والمصلحة والكيان.

٥- إن ضعف القلوب وعدم الجسارة وحب الدنيا الشديد وكراهية الموت،

يجعل العدو لا يهتم بأمر المسلمين ولا بعددهم وعدتهم؛ لأنهم كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم يكونون غثاءً كثفاءً السيل والسبب في ذلك فقدان الهوية وضعف الانتماء لهذا الدين، وبالتالي طمع العدو في المجتمع والفرد وتسخير الفرد لمصلحته، وهذا هو المشاهد في حالنا الحاضر وتعاملنا مع اليهود.

والمؤشرات على صدق هذه الأحاديث هي حقيقة واقعة في الحياة وفي التعامل

اليومي في حياة المسلمين، حيث نجد بعد الانفتاح المجتمعي على العالم والغزو الشديد للمسلمين في كل شيء، مقابل نبذ المسلمين كل معنى وكل مظهر من مظاهر الانتماء وتحقيق الهوية، وذلك في شكل الاتباع والانقياد والتقمص والاستعارة والنقل من تلك المجتمعات المخالفة كل شيء المادي والمعنوي حتى أن المجتمع فقد الهوية وبدأ البعض من الأفراد يتحسس نفسه وفكره ودينه باحثاً عن الهوية التي تحقق له التميز والبروز أو على الأقل الاعتراف به من الآخر.

٦٤٤٢ ١١٠٠ ٢ من قتل تحت راية عمية، ينصر العصبية، ويغضب للعصبية، فقتلته

جاهلية.

٣١٦٨-٦٤١٠ ١٠٩٤ ٢ من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.

٦٢٩٩ ١٠٨٠ ٢ من سلّ علينا السيف فليس منا.

٢٠٩٢-٦٢٢٩ ١٠٧٠ ٢ من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات

وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

سليمان بن عبدالله العقيل

من ارتدَّ عن دينه فاقتلوه.	٢	١٠٤٠	٦٠٠٩
من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة.	٢	١٠٣٧	٥٩٨٧
مثل المنافق كمثّل الشاة العائرة بين الغنمين، تعبير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لاتدري أيهما تتبع.	٢	١٠١٩	٥٨٥٣
لتركبن سنة من كان قبلكم، شبراً بشر، أو ذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلكم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفلعتموه.	٢	٩٠٣	٥٠٦٧
لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، أو ذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قالوا اليهود والنصارى؟ قال فمن؟	٢	٩٠٣	١٦٠٨-٥٠٦٣
يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله أفرمن قلة يومئذ؟ قال لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت.	٢	١٣٥٩	٣٢٧٥-٨١٨٣
إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار، قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه.	١	١٣٠	٣٨٧
إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فإعضوه بهن أبيه ولا تكنوا" أي قولوا: عض أير أبيك.	١	١٥٩	٥٦٧
إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قيل نكون كما أمر الله؛ قال أو غير ذلك، تنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض.	١	١٨٠	٣١٨-٦٩٧

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

:

إن مجمل الأحاديث النبوية الشريفة بالإضافة إلى الآيات القرآنية الكريمة هي توجيهات في شكل أفعال أو ممارسات للمجتمع أو الأفراد أو الدول أو غير ذلك من عناصر المجتمع ، تؤدي إلى الانتماء وتقويته والتوكيد على الهوية الإسلامية للأفراد والمجتمع.

عمد الباحث إلى تقسيم الدراسة على نحو تتضح فيه هذه التوجيهات في مناح معينة من الحياة الاجتماعية ، فجدول رقم ٨ ، يبين مؤشرات الحفاظ على الهوية والانتماء بشكل صريح ومباشر ، ودون الحاجة إلى الحفاظ على عنصر ليتضح العنصر الآخر. ففي هذا الجدول تبيان مباشر من النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه ترك أمته على طريقة واضحة في تعاملهم مع ربهم وأنفسهم والمجتمع والبيئة من حولهم ، ومحصلة هذه أنه ترك الأمة بهوية واضحة وصریحة ومحددة ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم يذكر أن من يخالف أو يضعف أو يبحث عن هوية غير هوية الإسلام ، فإنه هالك ، بمعنى أنه فاقد لهويته ، وبالتالي يكون لقمة سائغة وعنصراً غير مهم في هذه الدنيا مقارنة بمن لديه هوية أو انتماء مهما كان ذلك.

وحدّد النبي صلى الله عليه وسلم بعض القضايا التي فضلنا بها ربنا عن غيرنا من المجتمعات ، وهي النظام. إن كل الأرض لنا حلال علينا وإننا أعطينا آيات معينة من القرآن الكريم تفيدنا للعلاج النفسي والبدني وتذب الهم والتعب وتضيء المستقبل كأفراد ومجتمعات وتجمعات.

وتذكر الأحاديث الشريفة في جدول رقم ٨ ، جملة من المميزات لأمة محمد صلى

الله عليه وسلم ، وهي :

١ - إنهم غر محجلون (متميزون لهم علامات في وجوههم من أثر الوضوء

والطهارة والعبادة).

سليمان بن عبدالله العقيل

٢- لا تجتمع الأمة على ضلالة.

٣- إن يد الله مع الجماعة.

٤- إنهم أكرم أمة.

٥- جعل في هذه الأمة مجموعة من المقومات تزيدها رفعة وشرفاً هي التفرد وعدم خدمة الكفار، والافتداء بآل البيت وبالصحابة والصالحين بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة، والالتزام بكتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم كدستور ونهج حياة، بالإضافة إلى المميزات الأخرى التي احتواها جدول رقم ٨. هذه الأشياء جميعاً هي مقومات الهوية والحفاظ عليها تحفظ الهوية وتقوي الانتماء.

٤٣٦٩	٨٠٥	٢	قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما انقيد انقاد.
٤٢٢٣	٧٧٨	٢	فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء، وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي.
٨٠١	٢٠٠	١	إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم، سلط شرارها على خيارها.
١١٤٤	٢٥٤	١	اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي، أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.
١٣٩٥	٢٥٩	١	أمتي الغر المحجلون.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية: دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

١	٣٦٧	١٧٨٦	إن الله تعالى قد أجاز أمتي أن تجتمع على ضلالة.
١	٣٧٧	٨١٥-١٨٤٥	إن الله هو الحكم، وإليه الحكم.
١	٣٧٨	١٨٤٨	إن الله تعالى: لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة.
١	٤٠٣	٢٠٠٨	إن أناساً من أمتي يأتون بعدي، يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله.
١	٤٥٦	٢٣٠١	إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله.
١	٤٥٧	١٠٤٤-٢٣٠٨	إنكم ستلقون العدد غداً، فليكن شعاركم "... لا ينصرون.
١	٤٧١	١٠٧٦-٢٣٩٣	إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف، كائناً من كان.
١	٤٨٢	١١٣٤-٢٤٥٨	إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يرد علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.
١	٦١٥	٣٢٣٢	خلف فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

في الوقت الذي يبحث الكثير في عالمنا العربي والإسلامي خصوصاً من المثقفين، عن الانتماء والإحساس بفقدان الهوية. نجد أن هناك مجموعة أخرى تركز على الإسلام بشكل مخالف ومتشدد، لدرجة الانقطاع أو الانعزال عن المجتمع، عزلة شعورية والعيش في فترة تاريخية بعيدة، بمعنى قطع سلسلة التاريخ ثم وصلها مع بعضها دون وضع اعتبار للمراحل التاريخية المتعاقبة أو الثقافات الوافدة والتي اندمجت مع الثقافة الأصلية وشكلت نوعاً من التصور الإسلامي الذي يتناسب مع كل مرحلة. إن خطورة هذا النوع من التفكير أو الممارسة تكمن في خروج التيارات المشددة والمتعصبة وضيق الأفق وضعف التجربة وفي طريقة الدعوة الإسلامية، التي لا بد وأن تتناسب مع هذه المرحلة، وبالتالي

سليمان بن عبدالله العقيل

وصم الدين الإسلامي - من قبل - الجماعات الأخرى أو المجتمعات والثقافات الأخرى بأنه دين بربري متحجر معادٍ للإنسانية وغير ذلك من الاتهامات التي تؤدي إلى نفور جملة من المثقفين والمتعلمين من أبناء المجتمع الإسلامي عن الإسلام وعزوفهم عن قراءته وتطبيق معانيه. إن الدين الإسلامي عظيم جداً، وكما رأينا في جملة الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في هذه الدراسة. وفي جزء بسيط من ثقافة المجتمع الإسلامي كيف أن الحديث الشريف حوى متغيرات كثيرة ودفع بالمنتسبين لهذا الدين إلى الرفعة والعزة وبين أن أهمية الالتزام تكمن في بروز الهوية ووضوحها وبالتالي احترام الآخرين لنا والتعامل معنا على أساس قوة التزامنا بهذه الهوية ووضوحها في تعاملنا مع الآخر. وبالتالي لا نتجاوز وكما أوضحت الدراسة أن الالتزام بالهوية وقوة الانتماء تكمن في التالي، وذلك بعد الإيمان بالله :

:

- (أ) السلوك الصحيح الذي يحافظ على أمن واستقرار المجتمع.
- (ب) تميز المجتمع وأفراده بهذا السلوك المتضامن وفيه إبراز لهوية المجتمع.
- (ج) إن هذا السلوك مع فائدته العظيمة للمجتمع والأفراد فيه طاعة لله تعالى.

:

- (أ) تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد.
- (ب) الشفافية في التعامل مع سائر أفراد المجتمع.
- (ج) تميز أفراد المجتمع الإسلامي بهذه السمة يزيد في الانتماء.
- (د) إيضاح لهوية المجتمع الإسلامي عبر هذه الأخوة.
- (هـ) إنها طاعة لله تعالى.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

:

(أ) إيجاد جملة من الأماكن المقدسة التي تفاعل الناس حولها وتكون ذات أهمية في قلوبهم.

(ب) إن الأرض كلها جعلت للأمة الإسلامية مسجداً ورمزاً، وهذا مؤشر على أن الفرد المسلم صاحب رسالة للعالم أجمع وأن أي أرض يمكن أن تكون له.

(ج) إيجاد جملة من الأوقات المهمة والمميزة للأفراد والمجتمع، تكون لهم لوحدهم وتميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى مثل الأعياد، ويوم الجمعة، ورمضان، وبعض أوقات النهار، والحج والعمرة.

(د) هذه الأوقات والأماكن تميز المجتمع الإسلامي وتكون هويته الواضحة، إذا اهتم بها، ودون الاهتمام بغيرها من أوقات غير المسلمين مثل أعياد الميلاد، عيد الحب، والأيام الوطنية وغيرها.

(هـ) إن حب هذه الأشياء والالتزام بها فيها طاعة لله تعالى.

:

(أ) الحفاظ على تماسك الأمة وكيانها.

(ب) التحذير من بعض الممارسات والأفعال التي يمكن أن تقع من البعض وبالتالي تذهب قوة وتماسك المجتمع.

(ج) توجيهات فردية تخدم الفرد والمجتمع حين وبعد الالتزام بها.

(د) هذا الالتزام بالتوجيهات يبرز الهوية والانتماء.

(هـ) إن فيها طاعة لله تعالى بعد الالتزام.

سليمان بن عبدالله العقيل

:

- (أ) عدم إتباع المشركين والإقامة معهم وحبهم وتفضيلهم على المسلمين.
- (ب) إن أكثر من يؤثر على المسلمين هم اليهود والنصارى فمخالفتهم تبرز الهوية وتحفظ المجتمع متماسكاً.
- (ج) عدم الاستعانة أو الخضوع للمشركين والكفار، فيه تميز ووضوح للهوية.
- (د) إن هذا الالتزام بالمخالفة لغير المسلمين يبرز كيانهم وفيه طاعة لله تعالى.

:

- (أ) إن الالتزام بما جاء في التعاليم النبوية تفيد المحافظة على الهوية.
- (ب) إن عدم الالتزام بالتعاليم النبوية تفيد فقدان الهوية.
- (ج) إن المعالم الرئيسية للحياة الاجتماعية والكيان والهوية قد وضحت في ثنايا التعليم الرباني والنبوي من خلال الأحاديث.
- (د) إن في المحافظة على الأحاديث وتبنيها حياة حقيقة للمجتمع وطاعة لله تعالى، وعدم ذلك يؤدي إلى فقدان الهوية والمعصية.

بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية : دراسة اجتماعية تحليلية في الحديث النبوي الشريف

Some Indicators of Identity Preservations: Social Analysis Studies in Honest Prophetic Tradition (Hadith) About Identity and Belongingness

Suleiman Abdullah Alakeel

*Associate Professor, College of Arts, King Saud University,
Riyadh, Saudi Arabia*

Abstract. The identity is some of the main needs, which get the person alive in his society and among the societies in safe. He/she can defend about his/her cause and try to achieve its aims in the society and urge the others to adopt it. This study is a Social Analysis in the Honest Prophetic tradition (Hadith) for some Indicators of identity Preservations, the study deals with some of the following indicators.

- 1- Indicators of identify Preservation in the social performance.
- 2- Indicators of identify Preservaiton in the Islamic Brotherhood.
- 3- Indicators of identity Preservation in the belongingness of time and place.
- 4- Indicators of identify Preservaiton through non-imitation non-Muslim.
- 5- Indicators of identity Preservation through general instruction for nation.
- 6- Indicators of identity Preservation through general instruction the individual.
- 7- Indicators of the loss of the identity in the social performance
- 8- General indicators for Preservation identity and belongingness.

The study gets to the instructions of the Honest Prohetic Tradition (Hadith) which urge to adherence to Islamic Religion (Al-Haneif) which re-arrange human life and obligate them get the proteciton, safe and stability as they form the identity and belongingness.